الى يوم القيامة قال قتادة امد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف قال عكرمة كان الوعد يوم بدر فلم يصبروا يوم
احد ولم يتقوا فلم يمدوا ولو صبروا واتقوا لامدوا وقال الضحاك كان هذا الوعد والمقالة للمؤمنين يوم احد فعصى الناس
ولو امروا فلم يصبروا فلم يمدهم الله وانما مدوا يوم بدر بالف من الملائكة من فورهم والفور النهوض المسرع الى الشيء
ماخوذ من فور القدر والماء ونحوه ومنه الفور في الحج والوضوء ومسومين معناه معلمين بعلامات وروي ان
الملائكة اعتمت يوم بدر بعمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقيل انه كان بعمامة صفراء على مثال عمامة الزبير بن العوام
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقوله سبحانه وما
جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم الضمير في جعله الله
عائد على الانزال والامداد ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم وترون
حماية الله لكم وتكثير سوادكم [illegible] ان النصر من الله واللام في قوله ليقطع متعلقة بقوله وما
النصر ويحتمل ان تكون متعلقة بيمددكم فيكون قطع الطرف اشارة الى من قتل ببدر على قول ابن اسحاق
وغيره او الى من قتل باحد على ما قال السدي وقتل من المشركين يوم بدر سبعون وقتل منهم يوم احد اثنان
وعشرون رجلا والطرف الفريق وقوله تعالى او يكبتهم معناه يخزيهم والكبت الصرع لليدين وقال ع
الكبت الهزيمة وقيل الصرع للوجه اهـ وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم روي في سبب هذه
الآية انه لما هزم اصحابه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وكسرت رباعيته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
من فعلوا هذا بنبيهم وفي بعض طرق الحديث كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فنزل
له ليس لك من الامر شيء اي عواقب الامور بيد الله فامض انت لشانك ودم على الدعاء الى ربك قلت وقد فعل
ذلك صلى الله عليه وسلم ممتثلا امر ربه قال عياض روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج
وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند
آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اهـ قال الطبري وغيره من اهل التفسير وقوله او يتوب عطف على يكبتهم والمعنى او يتوب عليهم فيسلمون او
يعذبهم ان تمادوا على كفرهم فانهم ظالمون ثم اكد سبحانه معنى قوله ليس لك من الامر شيء بذكر الحجة
الساطعة في ذلك وهي ملكه الاشياء فقال سبحانه ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء ... اي هو سبحانه ان يفعل في ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه [illegible] وذكر سبحانه ان الغفران

والتعذيب

والتعذيب انما هو بمشيئته وحسب السابق في علمه ثم رجى سبحانه في آخر الآية تانيسا للنفوس وقوله سبحانه
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ع هذا النهي عن اكل الربا اعتراض اثناء قصة
احد ولا احفظ سببا في ذلك مرويا ومعناه الربا الذي كانت العرب تضعف فيه الدين وقد تقدم الكلام عليه في
سورة البقرة وقوله تعالى اعدت للكافرين [illegible] انهم المقصود والمراد [illegible] ومع ذلك فسواهم من العصاة يدخلها
من عصاة اهل الايمان هذه الآية وحكى الماوردي وغيره عن قوم انهم ذهبوا الى ان [illegible] الربا انما توعدهم الله
بنار الكفرة لا بنار العصاة وقوله سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون قال ابن اسحق هذه الآية
من قوله تعالى واطيعوا الله هي ابتداء المعاتبة في امر احد وانهزام من فر وزوال الرماة عن مراكزهم وقوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض قرا نافع وابن عامر سارعوا بغير واو وكذلك
هي في مصاحف اهل المدينة والشام وقرا باقي السبعة وسارعوا بالواو وكذلك هي في مصاحفهم فعلى حذف الواو
[illegible] لما قبله [illegible] الى قوله تعالى واستغفروا الله ان
والمعنى سارعوا بالطاعة والتقوى والتقرب الى ربكم الى حال يغفر الله لكم فيها قلت وحق لمن
فهم كلام ربه ان يبادر ويجتهد الى ما ندبه اليه ربه وان لا يتهاون بشيء من الفضائل الواردة في الشرع
قال النووي رحمه الله اعلم انه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله ولا
ينبغي ان يتركه مطلقا بل ياتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته واذا امرتكم بشيء
فافعلوا منه ما استطعتم اهـ من الحلية وقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اي كعرض السموات
قال ابن عباس في تفسير هذه الآية تقرن السموات والارض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض
الجنة ولا يعلم طولها الا الله سبحانه وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان بين المصراعين
من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وسياتي عليها يوم [illegible]
[illegible] وفي الصحيح ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وهذا كله يقوي قول ابن عباس
وهو قول الجمهور ان الجنة اكبر من هذه المخلوقات المذكورة وهي ممتدة على السماء حيث شاء الله تعالى وذلك لا
ينكر فان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كدراهم القيت في
فلاة من الارض قال ع [illegible] اعظم من السموات والارض وقدرة الله اعظم من ذلك كله قلت
قال [illegible] وفي هذه الآية وجه ثان ان الجنة [illegible] في السموات والارض [illegible]
[illegible] وقدرة الله تعالى اوسع
[illegible] وفي صحيح مسلم والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة في سؤال موسى ربه عن ادنى اهل الجنة

Copyright King Saud University